«خمسة وخميسة» لرشا شربتجي:

كوميديا المكان الواحد والدراما الاجتماعية المفتوحة في المكان والزمان

دمشق ـ «القدس العربي» ـ من انور بدر:

ربما يكون مسلسل «خمسة وخميسة» مظلوماً بالقياس إلى مسلسل «أشواك ناعمة»، مع أن العملين يحملان توقيع المخرجة رشا شربتجي، إذ أن أشواكها الناعمة حصدت نجاحاً لافتاً للانتباه ضمن أعمال الدورة الرمضانية السابقة، لكن باعتقادي أن مجرد المقارنة بين العملين فيها ظلم «لخمسة وخميسة»، فهو كوميديا اجتماعية تنتمي لكوميديا المكان الواحد الذي عرفناه في بدايته مع المخرج القدير هشام شربتجي في «عائلة خمس نجوم» لكنه لم يستطع أن يتطور كثيراً فيما بعد، حتى أننا تابعنا بعض الأعمال التي تخرج فيها الكاميرا قليلاً إلى الشارع، وكانت السقطة الكبيرة لهذه الكوميديا في مسلسل «أحلام أبو الهنا» لدريد لحام.

رشا شربتجي قررت خياراً صعباً في هذا المسلسل، إذ حددت المكان الواحد ليس في حدود شقة كبيرة أو شركة بل مجرد صالة ومطبخ مفتوح عليها، وفي هذه الصالة والمطبخ تابعنا في كل حلقة نصف ساعة كاملة مع خمسة أصدقاء هم طلاب جامعة من كليات مختلفة، ومن بيئات اجتماعية متباينة، ومن محافظات شتى، جاؤوا إلى الجامعة بأحلام وهموم، ويتعرضون في سياق المسلسل لأحداث ومواقف غنية بالمفارقات الكوميدية الظريفة.

الأصدقاء الخمسة هم شخصيات ثابتة في كل حلقة، ثبات المكان الواحد «سيتكوم» الذي تلتقطه الكاميرا من زوايا مختلفة، وهو يختلف عن مسلسلات اللوكيشن الحقيقي الذي كنا نتابعه في هذا النمط من الأعمال، حيث نجد غرف نوم متعددة وصالونات ومطابخ وحمامات... ألخ، وهذا يفترض حضوراً حياً وديناميكياً للشخصيات مع انضباط عالي بالرؤية الإخراجية لسيناريوهات كل حلقة، والتي تعاون في كتابتها كل من أندرية سكاف ومظهر جروش.

وهذا النمط من المسلسلات يكاد يكون غير مسبوق في الكوميديا السورية، وغير مختبر في علاقته مع المشاهد، لكن المخرجة التي حاولت الاستفادة من تجربة والدها هشام شربتجي أكدت أسلوبية مختلفة في التعامل مع هذا العمل الصعب، وفي إدارة الممثلين ضمن الحوار أو خارجه، لكن في حدود «السيتكوم» الذي أشرنا إليه، أي الصالة والمطبخ كامتداد مفتوح أمام الكاميرا، وهو امتداد يذكرنا بخشبة المسرح، إنما مع دينامية أعلى.

وبين مروان (قصي خولي) وراضي (جمال علي) القادم من المنطقة الجنوبية ليدرس الزراعة، إلى فادي (مصطفى دياب) إلى معن عبد الحق ومحمد حداقي، تابعنا هموما مادية، وإشكاليات اجتماعية، ومفارقات لغوية وحركية متعددة ما بين الأصدقاء الخمسة، وعمقهم أو علاقاتهم الاجتماعية والعائلية.

وقد استعانت المخرجة بضيوف متنوعين ما بين الحلقات، حسب نص كل حلقة، نذكر منهم سلمى المصري، حسام تحسين بيك، خالد تاجا، عصام عبة جي، وآخرون. لكننا مع ذلك كنا أقرب لتلفزيون الواقع الذي يتناول مجموعة من الأشخاص الحقيقيين في علاقات ثابتة ومرصودة من الكاميرا ضمن مكان واحد، مع بعض الزيارات المحتملة لهم. كما في برنامج «ستار أكاديمي» مثلاً مما أعطى المسلسل الكثير من الواقعية الاجتماعية. إنما في بيئة تكاد تكون ذكورية إلا من بعض الإستثناءآت القليلة.

وهكذا تكون رشا شربتجي في «أشواك ناعمة» أمام خيارات أوسع في حركة الكاميرا ما بين مدرسة البنات وعائلة المشرفة الاجتماعية، ومنازل الطالبات وصولاً إلى الشارع والمكان العام. كما كانت أمام تعدد أكبر في الشخصيات والكركترات اللطيفة، وبالتالي تنوع أكبر في الإشكالات والهموم التي نجحت في شد جمهور أوسع من المشاهدين، مع أن الشحنة الكوميدية كانت أقل بكثير في هذا العمل.

تقول المخرجة رشا شربتجي عن تجربتها في «خمسة وخميسة»، أنها حاولت تصوير الحدث كما هو في الواقع، ونقله إلى الشاشة الصغيرة. وتضيف: أن الشباب الذين يتقاسمون البطولة هم ممثلون متمكنون من أدواتهم، ولكل منهم أسلوبية في الانغماس في الدور، مما ساعد على نجاح العمل.

البطاقة الفنية للعمل

المسلسل : خمسة وخميسة
الإخراج : رشا شربتجي
تأليف : أندرية سكاف ومظهر جروش
مدير الإضاءة: ناصر راكا
مدير الإنتاج: ماهر واوية
موسيقا : فاروق الناصر
مونتاج: خالد وليد حلمي
إنتاج : شركة ماسة للإنتاج الفني

رشا شربتجي (القدس العربي)

الأصدقاء الخمسة مع عصام عبه جي (القدس العربي)

رحيل ريتشارد قلب الأسد السينما المصرية:

حمدي غيث عانى في أواخر حياته من جحود أهل الفن

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق ومحمد عاطف:

رحل صباح أمس الثلاثاء الفنان الكبير حمدي غيث (84 عاما) بمستشفى عين شمس التخصصي بعد معاناة مع مراض الشيخوخة.. وتشيع الجنازة من المسرح القومي بناء على وصيته.. وتقام ليلة العزاء «الخميس» بمسجد الحامدية الشاذلية بالمهندسين.

عانى الفنان الكبير من جحود أهل الفن حيث لم يزره بالمستشفى سوى 5 فنانين وفنانات من زملائه القدامى على رأسهم سميحة أيوب ومحمد الدفراوي ومحمد السبع ومحسنة توفيق وفاروق الفيشاوي بالإضافة إلى أعضاء مجلس نقابة الممثلين ونقيبها د. اشرف زكي.

بدأت الحالة المرضية للفنان الراحل في دوره له كنقيب للممثلين والتي لم يكملها وانسحب منها.

عانى الفنان الراحل من أزمات نفسية حادة بعد رحيل شقيقه الفنان عبد الله غيث وكان يعالجه آنذاك د. محمد شعلان ود. عادل صادق.

ويعد غيث من جيل الرواد وأوائل من التحقوا بمعاهد التمثيل وكان فريد شوقي وسيدة الشاشة فاتن حمامة من دفعته ودرس على يدي بعض الأساتذة الذين عملوا معه في أفلام تالية من بينهم زكي طليمات الذي زامله في فيلم الناصر صلاح الدين حيث أدى شخصية ريتشارد قلب الأسد.. وعبد الوارث عسر في فيلم «صراع في الوادي» ولعبت الفنانة فاتن حمامة بطولة الفيلم.

المقربون فقط يعرفون قصته مع الغناء في بدايات حياته الفنية نظرا لما يتمتع به من صوت جهوري واستمع إليه بالفعل نجوم التلحين آنذاك أمثال محمود الشريف وعلي اسماعيل والسنباطي وأقروا بإجادته تقديم أغان يطلق عليها «موتيفات» ولكن المشروع تعثر بعد انطلاقته في مجال السينما.. وظلت موهبة الغناء مصاحبة للفنان الكبير والتي عبر عنها من خلال أمسية «بوردة البوصيري» التي شارك فيها بصوته فأضاف بهجة وسعادة وفهما لكلمات ومعاني قصيدة الحبيب لمصطفى صلى الله عليه وسلم.

ويعد حمدي غيث أول نقيب للممثلين يطبق لائحة النقابة على المتعاملين في الوسط التمثيلي بعد فوزه الساحق بالمنصب في الدورة التي نجح فيها في الثمانينات بعد النقيب الأسبق زكريا سليمان .. وكون غيث وقتها ما يعرف بمحاكم التفتيش على الأعمال الفنية كانت مهمتها إحالة أي فنان لا يحمل تصريحا من النقابة إلى النيابة للتحقيق وأطلقوا عليه لقب شمشون الممثلين بسبب شدته وقسوته أحيانا في تنفيذ لوائح النقابة.

وإذا كان الجمهور قد شهد على عبقرية أداء الفنان الراحل كممثل فإنه لا ينسى قدرته الفائقة كمخرج مسرحي حيث قام بإخراج أكثر من 80 مسرحية على مدى مشواره معظمها لمسرح الدولة وكان يعتز بالمسرح القومي بصفة خاصة ودوره في إثراء الحركة المسرحية وعندما كان يُسند إليه عمل سواء كممثل أو مخرج كانت علامات السعادة والرضا تبدو على ملامحه.. وكانت إحدى أمنيات عمره في سنواته الأخيرة تقديم مسرحية الحسين شهيدا ونافسه على نفس الرغبة الفنان الراحل كرم مطاوع الذي فاز بالعرض.

مشوار حمدي غيث لم يتوقف فقط على أدواره في المسرح. .فقد قدم للتليفزيون العديد من الأدوار المتميزة والناجحة مثل مسلسل زيزنيا تأليف أسامة انور عكاشة ووإخراج جمال عبد الحميد وكان يستعد للمشاركة في الجزء الثالث من هذا المسلسل بمجرد انتهاء عكاشة من كتابته.. ويعد مسلسل «السليمانية» آخر أعماله ومن الصدف انه تحدث في هذا العمل عن العديد من الأمور والقضايا السياسية والاقتصادية والفنية ودعا آلا تطرد العملة السيئة العملة الجيدة. وتمنى انتهاء الاحتلال الأمريكي للعراق.. وأن يعم السلام منطقة الشرق الأوسط.

أكد د. أشرف زكي نقيب الممثلين أن النقابة تدرس حاليا إصدار كتاب يوزع بمناسبة ذكرى الاربعين.. كما تجري حاليا مفاوضات بين النقابة وهيئة قصور الثقافة لإذاعة فيلم تسجيلي عن الفقيد الراحل.

تقول الفنانة سميحة أيوب التي زاملت الفقيد الراحل بأن الفنان حمدي غيث يمثل خسارة فادحة على مستوى المسرح تحديدا وتقول: هذا الفنان أحد رواد المسرح الحقيقيين وكان يتميز بقوة الشخصية والتمكن والسيطرة على المجموعة من خلال عمله كمخرج.. كما كان يجيد الحديث باللغة العربية الفصحى ويتميز بصوت جميل يسهل له الحصول على العديد من فرص العمل.

حمدي غيث

وتقول الفنانة محسنة توفيق: عملت في فترة الستينيات مع الفنان الكبير حمدي غيث ورغم شدته في التعامل معنا كمخرج إلا أنه يتمتع بقلب طفل وكان رجل المواقف الصعبة بحق.. ووفاته تمثل خسارة كبيرة لأهل المسرح بشكل خاص.. وكان أداؤه التمثيلي يؤكد على عبقرية وتفرد هذا الفنان وعمق موهبته في كل المجالات الفنية.

في محاولة لكسر الخناق المفروض على المناطق الفلسطينية:

سلسلة عروض لمسرحيتي «بياض العينين» و«جنون» في القدس وبيت لحم ورام الله

حيفا ـ من اسامة مصري:

ينظم مسرح «الميدان» وبالتعاون مع المسرح الوطني الفلسطيني ودار الندوة في بيت لحم ومسرح القصبة في رام الله، سلسلة عروض في منطقة القدس وبيت لحم ورام الله لمسرحيتي «بياض العينين» و«جنون». وذلك في إطار التعاون المشترك بين المسارح لكسر الخناق المفروض على المناطق الفلسطينية خاصة في بيت لحم ورام الله، حيث يتطلب الدخول الى هذه المناطق والخروج منها تصريحا من إدارة الجيش، علماً بأن هناك صعوبات وعراقيل كبيرة في هذا الأمر، مما ادى الى الغاء عرض مسرحية «قصص تحت الإحتلال» لمسرح القصبة من رام الله، كان يجب ان تعرض في حيفا في الشهر الماضي، بسبب عدم إعطاء تصريح لأحد الممثلين.

وجرى عرض مسرحية «بياض العينين» في المسرح الوطني الفلسطيني يوم الأربعاء الأول من آذار (مارس) وهذا هو العرض الأول في القدس وضواحيها، حيث من المفروض ان تعرض بشكل موسع مستقبلاً، والمسرحية تتناول واقع عائلتين تعيشان في حيفا. واحدة عربية واخرى إسرائيلية، ومدى تأثير حادث سير يؤدي الى قتل طفل فلسطيني مما يكشف عن زيف العلاقات القائمة على التستر والمصلحة المشتركة.

المسرحية من تأليف الكاتب ايمن إغبارية إبن مدينة أم الفحم وإخراج منير بكري، وتمثيل نسرين فاعور، جواد عبد الغني، إياد شيتي، حنان حلو، وأمال قيس.

كما ويجري عرض مسرحية «جنون» في مركز دار الندوة في بيت لحم يوم الخميس 2 آذار (مارس) الساعة السابعة مساءً، كذلك في مسرح القصبة في رام الله يوم السبت 4 آذار (مارس).

والمسرحية من تأليف الفنانة التونسية المعروفة جليلة بكار وإعداد تامر سلمان وقام المخرج الفلسطيني سامح حجازي إبن مدينة نابلس بالعمل على إخراج المسرحية.

ويشارك في المسرحية الفنان صالح بكري والذي يلعب شخصية نور، وهو شاب يعيش حالة إنفصام في الشخصية، ينتقل ما بين البيت الذي يعيش حالة من العنف وعدم مقدرة الأم (وتلعب دورها عرين عابدي) في إدارة البيت مكان الأب الذي مات من الخمرة، وأخ بكر يعمل في تجارة المخدرات (والذي يلعب دوره الممثل جواد عبد الغني) وبين الجانب الذي يمثل مستشفى الأمراض العقلية من خلال طبيبة نفسية عصرية (وتلعب الدور الممثلة حنان حلو) لا تؤمن بالطرق التقليدية في العلاج، في قلب هذه التخبطات يستطيع نور أن يخرج الى الحياة بثقة كبيرة وبتفاؤل كبير في أن الحب يتغلب على كل المصاعب.

مشهد من مسرحية «بياض العينين» (القدس العربي)

فضائيات

«ما أجمل القمر في سماء مخيم جنين...»

خميس الخياطي*

■ إحتفلنا أمس الإربعاء 8 آذار (مارس) 2006 بالعيد العالمي للمرأة. نؤمن أن هذا العيد مشروع في مجتمعاتنا العربية حتى يتعظ من من أهلنا وذوينا يحبسون المرأة وراء خرقة من القماش او خلف أسوار عمياء صماء بكماء من الحدود والممنوعات الواحدة منها أغرب من الأخرى وأبلى منها بدعوى المحافظة على هويتنا وشخصيتنا، على رقتها وعاطفتها وطبيعتها وفطرتها وما يشبه ذلك خوفا من أن تخشوشن المرأة العربية فتفقد أنوثتها فنفقد نحن حريمنا ورجولتنا. وإن لاحظت عديد وسائل الإعلام الغربية في هذه الأيام تأخر المرأة الأوروبية على الرجل الأوروبي في ميادين الشغل والسياسة وغيرهما. هذا الغرب مسؤول عن تردي وضع المرأة لديه. ألم تنشر الأمم المتحدة التقارير التي نرى فيها مهانة المرأة: بالولايات المتحدة، تسقط إمرأة ضحية العنف كل 18 دقيقة. 70 في المئة من الحوادث العنيفة التي تعيشها المرأة في البيرو أسبابها العنف العائلي في حين هي بـ29 في المئة بكندا وبـ30 في المئة في أنكلترا إلخ... ماذا نقول نحن العرب عن منزلة المرأة لدينا؟ ألم يبن تقرير التنمية البشرية أن عالمنا العربي به أكثر من 70 مليونا من الأميين الغالبية الغالبة منهم هن من بنات حواء، أي من أخواتنا وبناتنا وأمهاتنا وزوجاتنا؟ أهذه نتيجة ما يقارب الخمسين سنة إستقلالا؟ لنبعد منذ البداية إتهام «الغرب» الإستعماري بالحيلولة دون تحرير المرأة من النظرة الدونية ـ ولو شكليا ـ التي نلقيها على المرأة العربية. «الغرب»، مثل الطبيعة تماما، يكره الفراغ الذي نكرسه بسلوكنا الفردي والجماعي وبضيق المسافة بين الفردي والعمومي ومن ذلك تمسك الفكر القبلي بذيول ما تبقى من الفكر الزراعي، فتفاقم الإستبداد وتعاظم التسلط وهوت القوانين وتمطمطت الدساتير ولا داعي لذكر البقية.

فتاوى نسائية عن العنف العائلي

■ منذ مدة غير قصيرة، بثت الأولى المصرية مساحة «فتاوى نسائية» أمنتها الدكتورة سعاد صالح من برنامج «هوانا هواكم» مع أسئلة من المهندسة نهى من السعودية ومدام صباح من الغردقة وأخرى من الصعيد والأستاذ عبد العظيم من القاهرة. وأنت تستمع إلى شهادات النساء المصريات ـ والعربيات الأخريات لسن على أفضل حال وليس ذلك مجاملة منا ـ في أمور هي من باب الطب النفساني او الطب النسائي، تستنتج دون عناء أننا، كشعوب عربية إسلامية، لم نصل بعد إلى مستوى من الوعي ما يجعلنا نفرق بين ما هو ذاتي/حميمي وما هو جماعي/عام. في هذه التفرقة تكمن حصانة الفرد ذكرا كان أم أنثى. حينما تستمع إلى مشاهد يسأل السيدة الدكتورة المفتية عن جماعه مع زوجته «والدم ينزل وهل ذلك حلال أم حرام»، فإنك تسأل نفسك إن ما سمعته قيل حقا على قناة فضائية عمومية. نعرف أن لا حياء في الدين. لكن ألا يحترم الإنسان، وقد عرف إستعمال الهاتف، دائرة الحصانة الذاتية فإنه بذلك يفتح للآخر مجالا ليتدخل في حياته الشخصية. وحينما يتدخل الآخر في حياتك الشخصية، فلن تعود لك حرية قول «لا». وتجيبه الدكتورة: «عليك أن تعطي فاصلا بأربعين يوما بعد النفاس. لقد حصل الجماع بجهل ودون معرفة وعليك أن تبتعد أربعين يوما عن زوجتك». إمرأة قالت أنها تأخذ موانع الحمل بدون علم زوجها وهل عليها «إثم» في هذا؟ فأجابتها الدكتورة أن هناك فصلا بين الناس وشرع الله وإن كنت مضطرة لأخذ هذه الموانع، فليس عليك إثم رغم أن الزوج كان يقول دائما: «هي زوجتي وأنا حر فيها». ثالثة قالت أن زوجها يشتمها و«أنا أود أن أرد عليه». فتنصحها الدكتورة: «لما بتحصل هذه المشاكل لماذا لا تتوضي وتصلي...» وحينما تؤكد الزوجة أن ردها له يعتبره الزوج إهانة ويزيد ذلك في طاقة العنف الموجودة فيه، تقول لها : «إنت مش عايزة تجاهدي في سبيل الله؟ يجب أن تقاومي وتصبري، والله رؤوف بالعباد وفكري في مستقبل الأولاد... إعتذري له. تصوري، حتكسفيه وهو غلطان. والله يحب المحسنين». إمرأة أخرى قالت أن زوجها إنفصل عن زوجته الثانية فأصبح بخيلا حتى على أولاده. يخبئ فلوسه. وحتى حين دخلت المستشفى، لم يزرها. فسألت: «هل في هذه الحال، الطلاق حلال أم حرام؟». تجيبها الدكتورة: «أنت يا ماما، الأمر يرجعلك أنت. تحملت 22 سنة، تحمليه أكثر لأن معدنه إيجابي» ذلك أنه لم يكن بخيلا قبل زواجه الثاني. حينها تتدخل المذيعة وتطلب منها دعاء للزوجات اللواتي يواجهن العنف العائلي فتصدح الدكتورة سعاد صالح: «ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعيننا».

نفهم أن مثل هذا الدور الذي تقوم به الدكتورة دور صعب، مسؤوليته شائكة وصداه على المشاهدين المصريين والعرب قوي ولا يمكن لها أن تدفع بالأمور العائلية والصراعات بين الأزواج نحو العسر. إلا أننا طيلة البرنامج وقبل أن يقطع من موجز الأنباء لعرض فيلم «بين الأطلال» لعز الدين ذو الفقار وتمثيل عماد حمدي و...فاتن حمامة، لم نستمع إلا إلى شكاوى النساء العربيات من الرجال العرب (إمرأة واحدة قالت أنها تريد شكر زوجها لأنه يهتم بها وبأبنائها من زواجها الأول و«مش عارفة أعمل معاه إيه؟») وخاصة الغوص في أمور شخصية إلى أقصى درجات الذاتية. أيعني هذا أننا لم نجد بعد الخط الأحمر الذي يفصل بين الداخل والخارج تماما مثل الشارع العربي حيث العام والخاص متداخلان، الواحد يستمر في الآخر. وفي هذه الحالة، لا نفاجأ حينما يطحن الذاتي تحت العام وتجد الجمعيات المدنية كل الصعوبات لكي ترفع الفرد العربي إمرأة كان أم رجلا إلى مصاف المقدس الذي لا يدنس.

تقول نفس الإحصائيات أن نسبة العنف مثلا ضد المرأة المغربية من طرف زوجها تقارب الـ80 في المئة من مجموع الحالات المسلطة على المغربية (راجع ما نشرته جريدة «لوبينيون» المغربية يوم الأحد الفارط). ما هي نسبة هذا العنف الخاص جدا ببلد مثل تونس الذي سيحتفل قريبا بمرور نصف قرن عن إصدار مجلة الأحوال الشخصية التي ألغت تعدد الزوجات ولم تقو على العدل في الميراث بحيث، كما قال أستاذ القانون السيد ساسي بن حليمة لجريدة الصباح، نجد المرأة «دون الرجل في التشريع التونسي». فإن كان العنف المسلط ضد الفلسطينية بالضفة الغربية يقارب الـ52 في المئة، فما هي نسبته بغزة؟

«رصاصة من جهة القلب»

■ صور نسائية أخرى ومختلفة تماما عما سبق بثتها قناة العربية يوم إحتفالها بعيدها الثالث. هذه الصور مضمنة الجزء الأول من البرنامج الوثائقي «زيارة إلى فلسطين». وهنا سؤال عملي. لماذا لا تؤمن هذه القناة العناوين النهائية لبعض برامجها الوثائقية حتى نعلم من أخرجها، من أنتجها ومتى ومن أمن التصوير والترجمة إلى اللغة العربية إلى غير ذلك... هذه ليست أشياء ترفيهية بل هي من هوية البرامج وهي أساسية لمعرفة إتجاهها العام. ثم إن بثها يخضع لقوانين تحميه.. هذا ما لم تقم به قناة العربية في ما يخص «زيارة إلى فلسطين» الذي أصبح «رحلة إلى فلسطين» بعد الفاصل الإعلاني. وأنتهى الجزء الأول دون أن نعلم تاريخ بث الجزء الثاني وكأن المشاهد ليس أمامه من إختيارات إلا هذه القناة.

الجزء الأول هو مذكرات مرئية لإحدى النشطات الحقوقيات الغربية (إيرلندية) في فلسطين. فتاة في مقتبل العمر (24 سنة) إختارت أن تكرس شبابها في الدفاع عن الفلسطينيين وتعيش معهم في ديارهم لتصبح واحدا منهم كما يقول أحد المواطنين، لا يتفطن إليها، تخرج لقضاء حاجاتها وتعود كواحدة من بناته. إنتهت هذه الفتاة وأسمها «كيف» بأن إخترقت رصاصة إسرائيلية ساقها ونقلت إلى المستشفى حيث أتت لزيارتها أفواج الفلسطينيين. وأهتمت بها الصحافة أقل بكثير من إهتمامها بالأطفال الفلسطينيين الذين سقطوا تحت رصاص الجيش الإسرائيلي. وحينما حصلت على جائزة مجلة «تايم» وأهدت جائزتها لصديقتها «مريم» الفلسطينية، لم تحظ الجائزة باهتمام الإعلام الغربي...

الصور التي نشاهدها في هذا البرنامج والخاصة بمخيم جنين بعد هدمه من الإحتلال وإن هي مقطعة للقلب والكبد، فإنها من جهة أخرى باثة لأمل عضوي في أن الإنسان الفلسطيني ـ رجلا كان أم إمرأة ـ وإن هو صلب وفولاذي فهو إنسان كما كان يقول «شيلوك» شكسبير عن نفسه... فهرولة الأطفال وراء الدبابات الصهيونية أو ملاحقة الدبابات الإسرائيلية للأطفال وكأن العنصرين (العسكري الإسرائيلي/الطفل الفلسطيني) يعرفان بعضهما البعض جيدا هي مشاهد ألفناها هنا وهناك. إلا أن بعض المقاطع منها قد تعتبر شهادة دامغة على فعل الإحتلال. أن تحلم طفلة في سن الخامسة بأن تكون لها أسلحة ثقيلة ودبابات «زي ما هما بيقاتلونا»، أن يشهر طفل مسدسه الحقيقي مرددا شعارات سمعها من حوله مثل ما قالت سابقته من أن «مهما راح منا شهداء راح نقاوم في أرض فلسطين»، فإن الإصرار على المقاومة مشروع وتجاهل الخوف وضياع الطفولة إصرار على البقاء... فحينما تعرض النساء الفلسطينيات أسماء وصور شهدائها مثل تلك التي فقدت أولادها السبعة دفعة واحدة وحينما تفجر «هنادي تيسير حرادات» نفسها في تل أبيب بعد فقدانها لأخيها وبالتالي دفعت بأهلها إلى التهجير وهدم منزلها، وحينما تقول فلسطينية أخرى «أحنا نموت في اليوم متي موتة»، فإن هذه المرأة لها حاجة ماسة ليس فقط بعيد عالمي بل أساسا «بقمر جميل في كبد سماء مخيم جنين» وليس برصاصة إسرائيلية تأتي لتنغرس من جهة القلب... وهل يمكن أن نتمنى عيدا سعيدا والرصاصة في القلب؟

■ جملة مفيدة: «حينما يقضم اللسان مرات عديدة خطأ من طرف الأسنان، فليس ذلك سببا للهجرة إلى مكان آخر. اللسان مكانه الفم وعليه أن يبقى به». من فيلم «سيدة العربة» للسينيغالي موسى سيني أبسا.

*ناقد وإعلامي من تونس
khemaiskhayati@yahoo.fr

وارضيات